المصريون في مواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد كوفيد – ١٩

عبد الحميد عبد اللطيف

أستاذ علم الاجتماع، ورئيس المركز المصرى للبحوث والتدريب

أسماء أحمد عبد الغفار

ماجستير علم الاجتماع، والمديرة التنفيذية للمركز المصرى للبحوث والتدريب

المقدمة:

قام المركز المصري للبحوث والتدريب بإجراء استطلاع رأى في بداية جائحة كورونا لبيان مدى تأثير فيروس كورونا المستجد COVID-19 على حياة المصريين. وخاصة في المعرفة بالمرض، وسبل الوقاية منه، وأبرز التغيرات التي أحدثها الفيروس في جوانب حياتهم المختلفة، وتوجهاتهم نحو مسئولية وسبل التصدى له. وقد تطرق المسح الذي تم تطبيقه علي عيِّنة من البالغين في الريف والحضر إلى معرفة ما يلي: ١. مدى إدراكهم لخطورة فيروس كورونا وأهم الجوانب المعرفية التي تحيط به من حيث كيفية التعامل معه والوقاية منه. ٢. ما هي أهم مصادر المعلومات التى يحصلون منها على معلوماتهم عن تطور الجائحة سواء محليا أو عالميا. ٣. مدى علمهم بوجود منظمة الصحة العالمية وأهم الأدوار التى تقوم بها. ٤. كما يتناول التقرير رأي المصريين فيمن يقع عليه مسئولية التعامل مع الجائحة وطريقة تفاعل الجمهور معه. ٥. أخيرا، التعرُّف على رؤيتهم لمستقبل الوباء – في ذلك الوقت – في مصر. كل ذلك في إطار المقارنات الإحصائية بين سكان الريف والحضر للوقوف على طبيعة الاختلافات بين المجتمعين.

المنهجية:

تم إجراء استطلاع الرأي في الفترة من ٢٨ مارس إلى ١٦ أبريل ٢٠٢٠، على عيِّنة ممثلة من المجتمع المصري من ١٠٠٠ حالة تبلغ أعمارهم ١٨ عامًا وأكثر. قام المركز باختيار ٢٢ محافظة من محافظات شمال وجنوب مصر ، فيما عدا محافظات الحدود ، الذين يمثلون ٢٪ فقط من إجمالي سكان مصر. تم تمثيل الجمهور المصري في الريف والحضر كما في التعداد السكاني لعام ٢٠١٧، بحيث يكون ٥٣٪ و ٤٧٪ على التوالي.

واستخدم طريقة المسح عبر الهاتف لجمع البيانات، فتعتمد هذه المنهجية على أن يسأل الباحث الاستبيان للمبحوث من خلال الهاتف ويسجل الإجابات على الكمبيوتر. هذا ما يُعرف باسم CATI، وهو اختصار لمقابلات الهاتف بمساعدة الكمبيوتر.

١. اتجاهات وسلوك ومعتقدات المصريين نحو جائحة كورونا المستجد COVID-19.

مر المجتمع المصري في السنوات العشر الأخيرة بانتشار لفيروس أنفلونزا الخنازير وأنفلونزا الطيور، ولكن الأمر لم ينتشر إلى حد كبير لاعتباره جائحة على مستوى العالم كما حدث مع فيروس كورونا. حيث انتشر مرض الفيروس التاجي

بسرعة في جميع أنحاء العالم، وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية رسميًا أنه جائحة عالمية في ١١ مارس ٢٠٢٠. وأبلغت معظم دول العالم عن بعض حالات COVID-19. ولذلك كان لابد من التعرُّف على: "**إلى أى مدى يعتقد الجمهور المصري أن فيروس كورونا هو فيروس خطير؟**" وأوضحت نتيجة المسح تفهم المستجيبين من أفراد العيِّنة (٨٢%) لمدى خطورة الفيروس، و(١٥%) ذكروا أنه خطير إلى حد ما. بينما نسبة صغيرة تمثل (٤%) من العيِّنة ذكروا أنه ليس خطيرا على الإطلاق أو لا يعرفون. ويعود هذا الإدراك لتأثير منظمة الصحة العالمية ونجاحها في تعريف الناس بخطورة هذا الفيروس.

الشكل رقم 1: إلى اى مدى تعتقد أن فيروس كورونا خطير؟

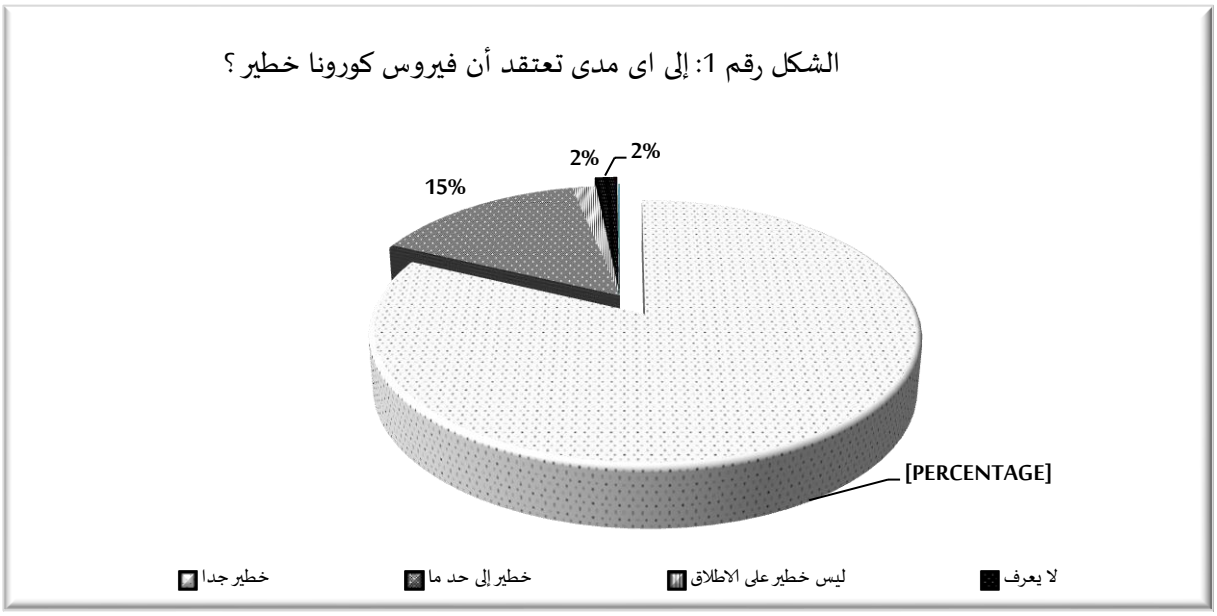

يتبع أهمية التعرُّف على مدى معرفة الجمهور بخطورة الفيروس التعرُّف على كيفية انتقاله. هذه المعرفة هامة جدا للتعرُّف بعد ذلك على وسائل الحماية منه. أصبحت كيفية انتشار COVID-19 معرفة شائعة في جميع أنحاء العالم، ومصر ليست استثنائية في هذا الصدد. كان العالم بأسره يستجيب لانتشار الفيروس بطرق مماثلة. نظرا لنشاط منظمة الصحة العالمية في لفت الانتباه إلى تدابير التخفيف من انتشار مرض فيروس كورونا. ولذلك لم يكن مفاجئًا لنا معرفة جمهور الدراسة **لكيفية انتشار الفيروس بين الناس؟**

ولقد تساوى تقريبا الريف والحضر في مستوى المعرفة حيث أكد أغلب أفراد العيِّنة على أنه ينتقل "عبر الرذاذ المتطاير" وذلك بنسبة (٨٨%) و(٨٩%) للحضر والريف على التوالي. يلي ذلك عن طريق الهواء بنسبة (١٧%) و (١٨%) للحضر

والريف تباعا. ولمس الأسطح بنسبة (١٥%) للحضر و(١٢%) للريف.

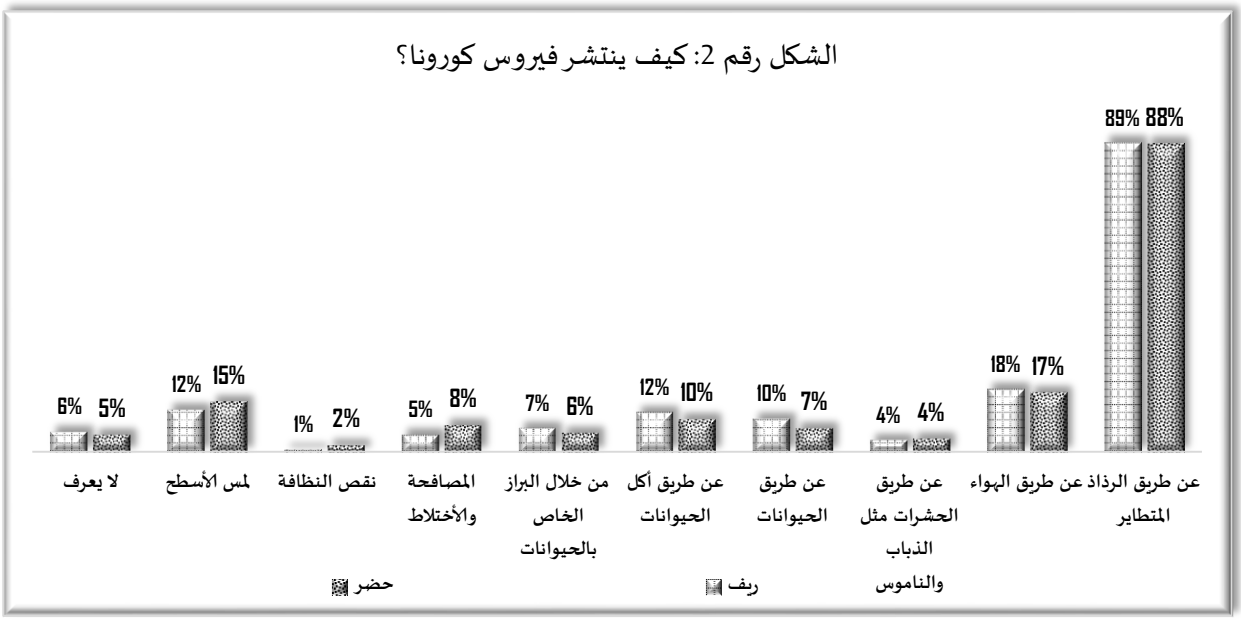

كان من الضروري معرفة كيف يعرف الجمهور المصري الوسائل المتبعة للحماية من الفيروس، ولقد اتفق المجتمع الريفي والحضري على أغلب الوسائل المتبعة التى شملت التباعد الاجتماعي، البعد عن الزحام وعدم المصافحة بالأيدى كما هو موضح في الشكل رقم (٣).

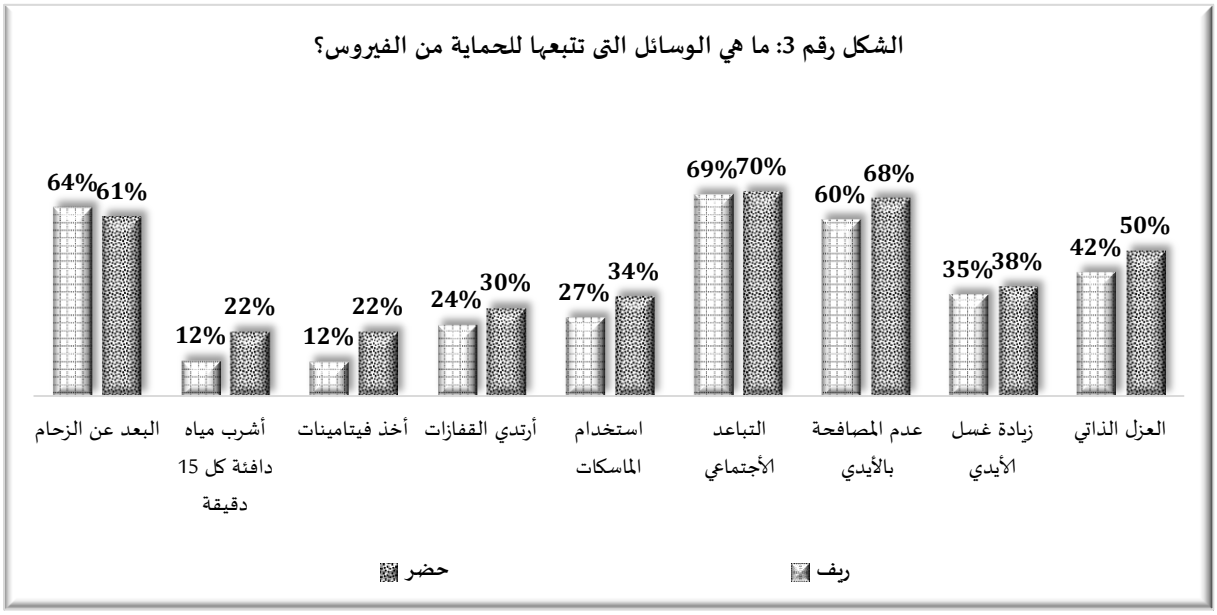

هذا الأتفاق يدل على نجاح حملات التوعية التى حدثت في جميع وسائل الاتصال للحد من انتشار الفيروس في ذلك الوقت.

٢. فيروس كورونا المستجد: النظرة إلى الأعراض وكيفية الحماية منها Symptoms, Prevention and Risk

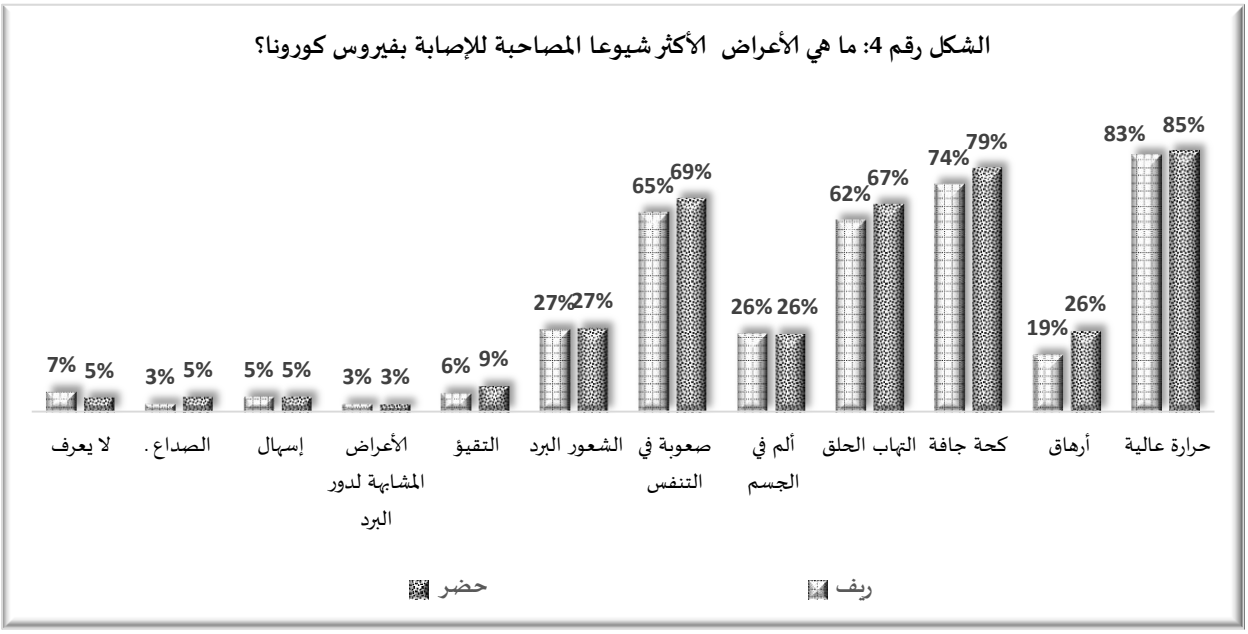

يمكن القول إجمالا إن الريف والحضر لديهم اتفاق على معرفة أعراض الإصابة بالفيروس. حيث يشير الشكل رقم (٤) إلى أنه لم يكن هناك فروق ذات دلالة بين سكان الريف والحضر في معرفتهم بالأعراض المصاحبة للإصابة بالفيروس. حيث شملت الحرارة العالية، الكحة الجافة، التهاب الحلق، صعوبة في التنفس، ألم في الجسم والشعور بالبرد. وهي تتفق مع الأعراض المعلن عنها من قبل المهن الطبية في وسائل الإعلام.

يلى ذلك قياس مدى معرفتهم **بـ ماذا عليهم أن يفعلوا في حال أصيبوا بفيروس كورونا؟**. وهنا اتفق المجتمعون في نسبة البقاء في المنزل مع العزل التام حيث بلغت (٢٤%). لكن الذهاب إلى أقرب طوارئ أو مستشفي الحميات زاد ذكرها في المجتمع الريفي بنسبة (٥٢%) والمجتمع الحضري بنسبة (٤٣%) . بينما زاد المجتمع الحضرى في ذكره للاتصال بـ رقم ١٠٥، حيث بلغ (٣١%) بينما ذكرها المجتمع الريفي بنسبة (٢٢%) كما هو موضح في الشكل رقم (٥).

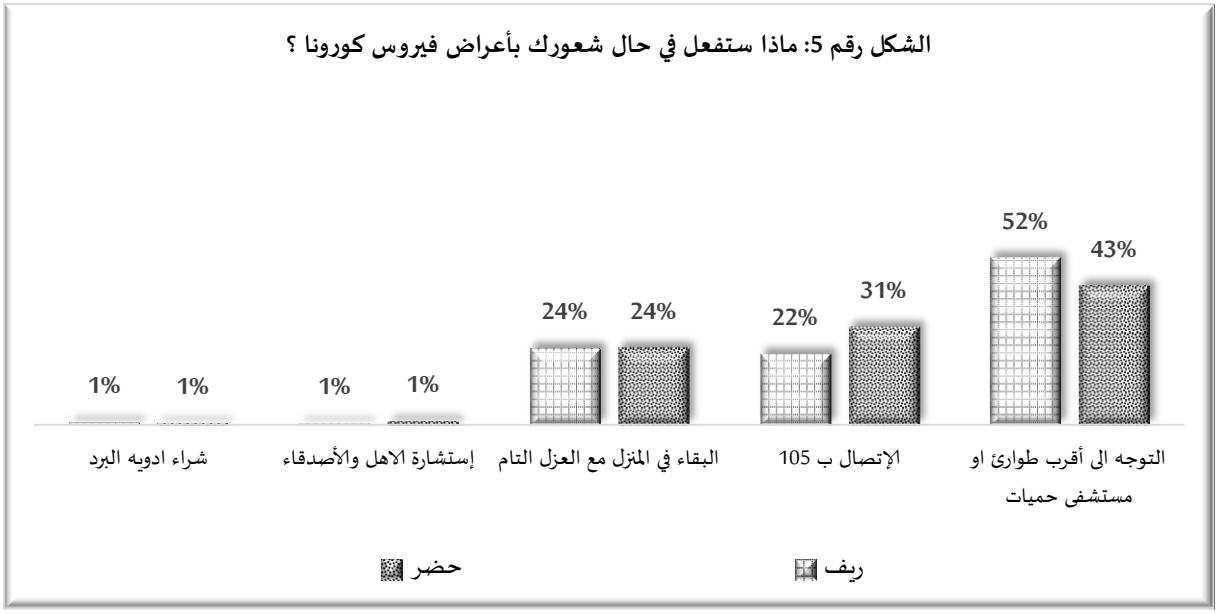

٣. النظرة إلى دور منظمة الصحة العالمية في مواجهة جائحة كورونا.

كان لزاما علينا أن نتعرف في هذا المسح على نظرة الجمهور للدور الذي تقوم به منظمة الصحة العالمية في مكافحة انتشار الفيروس وبيان مدى إلمامهم بهذا الدور. تشير نتائج الدراسة الموضحة في الشكل رقم (٦) إلى أن أغلب أفراد العيِّنة في الريف والحضر يعرفون مؤسسة الصحة العالمية، وتفوق المجتمع الحضرى بفرق (٢٦%) عن المجتمع الريفى في تلك المعرفة. كما يشير الشكل أيضا إلى أن (٣٠%) من سكان الريف لم يسمعوا عن منظمة الصحة العالمية قبل بدء الدراسة.

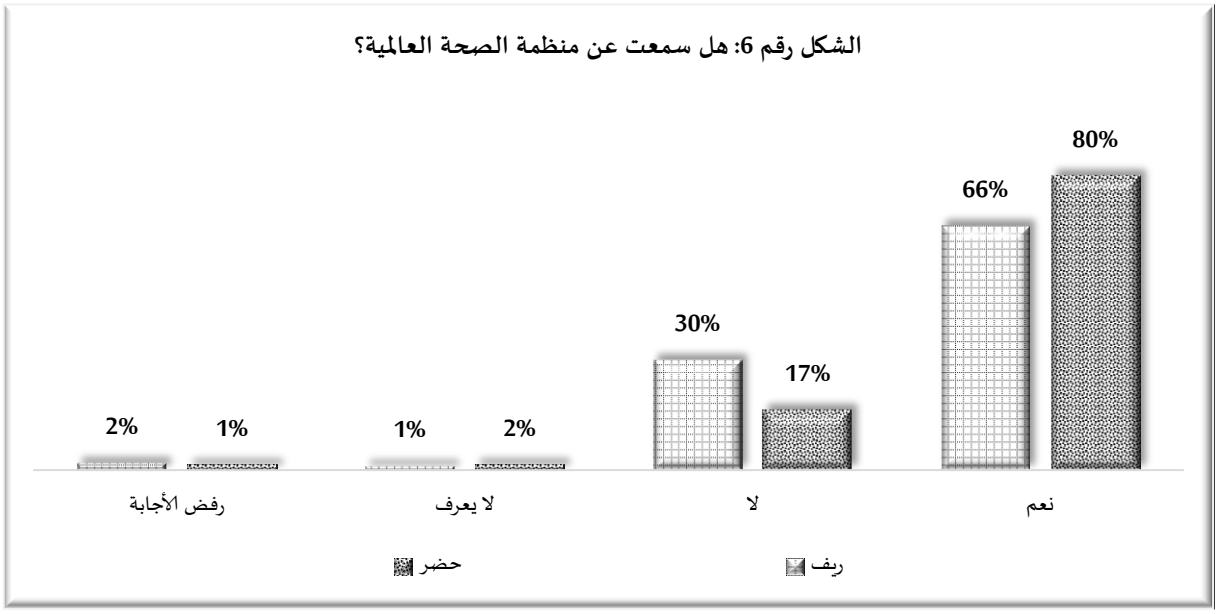

- ما هو أهم دور لمنظمة الصحة العالمية؟

يعتقد غالبية أفراد العيِّنة أن منظمة الصحة العالمية تركز فقط على التعاون في إرسال المساعدات المالية للشعوب لمواجهة الفيروس والتعاون مع الدول للبحث عن المصل والعلاج المناسب وذلك بنسبة (٤٧,٦%) ونسبة (٣٤,٨%) على التوالى. يبدو أن الجزء العلمي من منظمة الصحة العالمية في التعامل مع الأوبئة غامض للغاية بين الجمهور المصري. وقد يكون ذلك لأن انتشار الفيروس لم يسبق له مثيل في الماضي القريب.

الشكل رقم 7: ما هو أهم دور لمنظمة الصحة العالمية؟

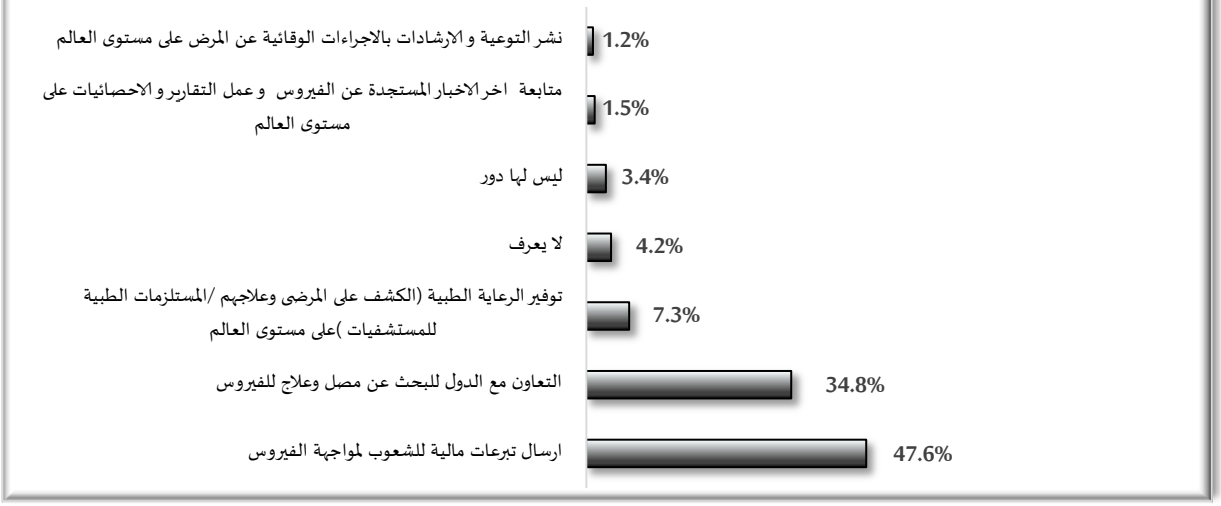

٤. مصادر المعرفة حول فيروس كورونا المستجد Covid-19:

تعدُّ مصر من بين الدول التي يعتمد سكانها بشدة على التليفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي للحصول على معلومات حول ما يحدث عن الفيروس على المستوى المحلي أو في جميع أنحاء العالم. فتشير النتائج الإجمالية إلى أن (٦٠٪) من المستجيبين يتلقون معلوماتهم عن الأخبار المحلية عن الفيروس من التليفزيون ، بينما (٣١٪) من وسائل التواصل الاجتماعي كما هو موضح في الشكل رقم (٩).

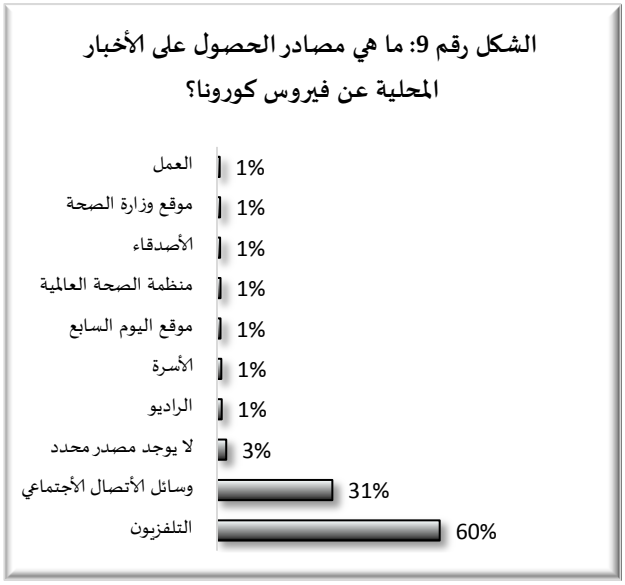

٥. النتائج الضارة المترتبة على جائحة فيروس كورونا المستجدCovid-19

كان لانتشار جائحة كورونا المستجد آثار ضارة على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لأفراد العيِّنة، وهم بذلك متشابهون لما حدث مع غيرهم من البشر في المجتمعات الأخرى. فمن الناحية الصحية نتج عن انتشار الجائحة حالات مرضية امتلأت بها المستشفيات العامة والخاصة بما في ذلك حالات الوفاة. كما حدثت مشاكل اقتصادية وكساد اقتصادي حول العالم. أما من الناحية الاجتماعية فقد كانت للعزلة الاجتماعية تأثير واضح على العلاقات الاجتماعية والعلاقات الأسرية. بالإضافة إلى غلق المدارس وتأثيره السلبي على العملية التعليمية. بالإضافة إلى تأثيرها على القوى العاملة، فقد أدت إلى غلق الأعمال وارتفاع نسبة البطالة. كما رفعت من مستوى الأنشطة الاستهلاكية التى لم تكن موجوة في المنظومة اليومية لأغلبية الناس نتيجة التكالب على تخزين الطعام. **هل هناك أضرار حدثت لك بسبب فيروس كورونا؟** أشار معظم المستجيبين في المجتمعات الريفية أو الحضرية في مصر إلى أن أكثر الأضرار هي الاقتصادية والاجتماعية. شعر كلا المجتمعين أن الآثار الاقتصادية كانت شديدة على الحياة المعيشية. كما أثر فيروس كورونا على الحياة الاجتماعية والصحية.

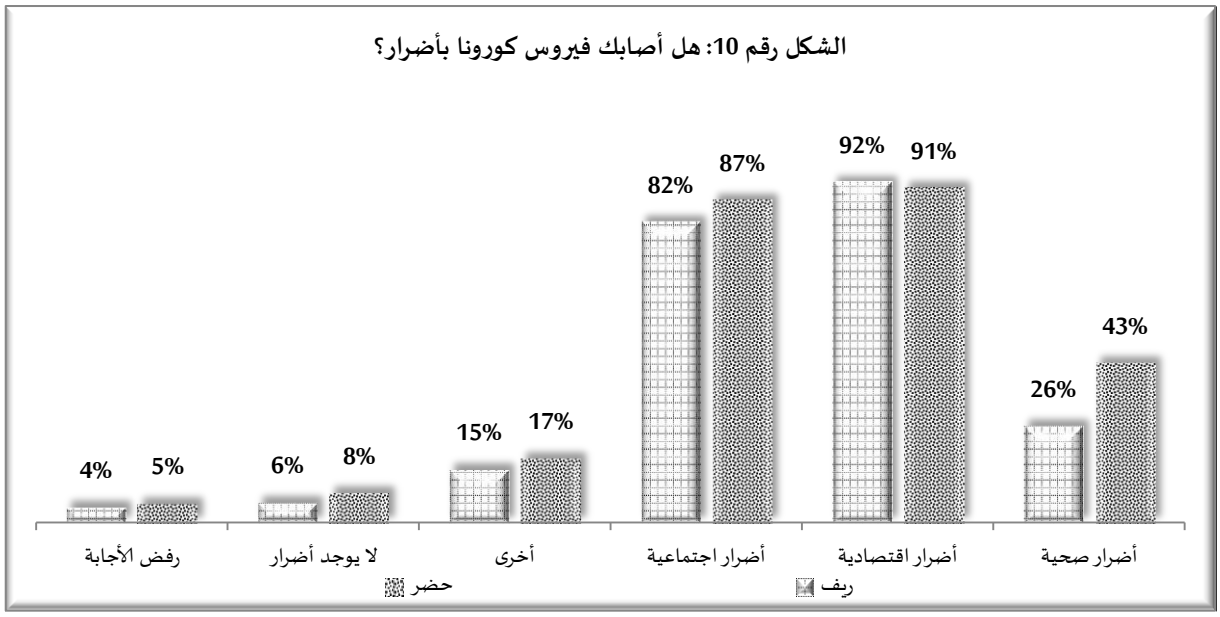

٦- المسئولية والصمود في مواجهة الجائحة: (دور الحكومة)

تناول المسح إلقاء الضوء على رؤية أفراد العيِّنة نحو دور الدولة ومؤسساتها في مواجهة الآثار الجائحة. وإلى أي مدى قامت الحكومة بأداء دورها في مواجهة الأضرار الى سببتها الجائحة. ومدى قيام الأهالى بدورهم واستطلاع رأي الجمهور في الاستراتيجية التى وضعتها الحكومة. ولعل من الملاحظات الإيجابية التى أشارت إليها الدراسة اقتناع الجمهور بأن المسئولية هي مسئولية مشتركة وليست مسئولية الحكومة وحدها. عند سؤالهم عن المسئول الأكبر في منع انتشار فيروس كورونا، يعتقد معظم الذين تم معهم الاستطلاع في كلا المجتمعين أن هذه المسئولية مشتركة. كما يبدو أن سكان المدن أكثر وعيًا بدور الشعب في التعامل مع الأزمة. بينما يري المجتمع الريفي بنسبة أقل أهمية دور الشعب كما يشير الشكل رقم (١١).

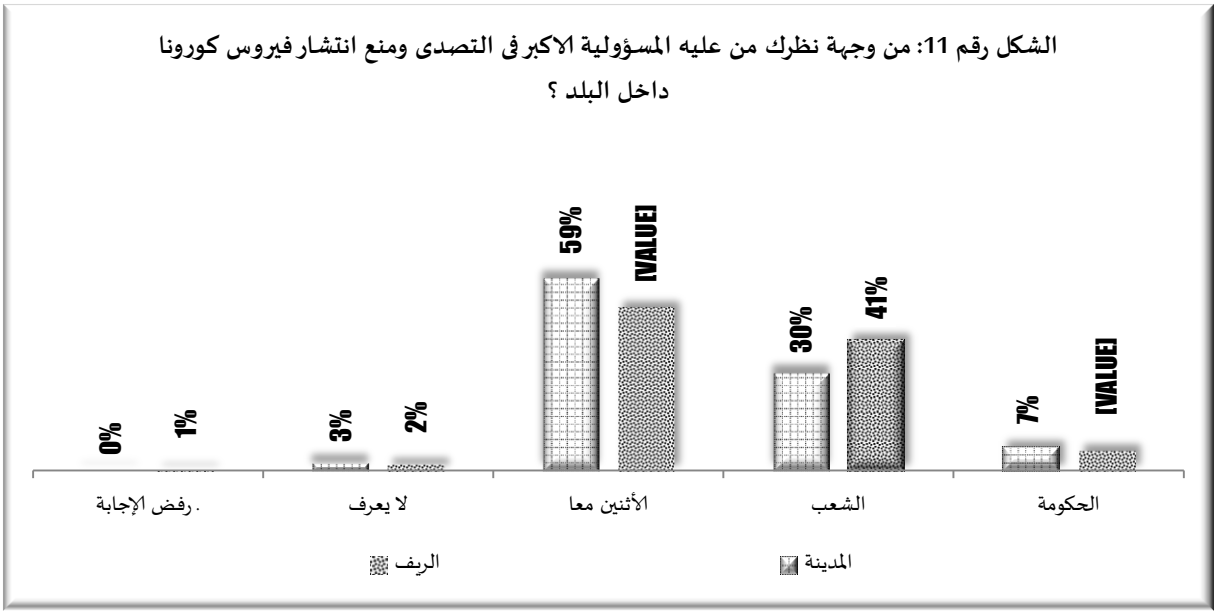

٧. ما هي ردود فعل الجمهور نحو فيروس كورونا المستجد ؟

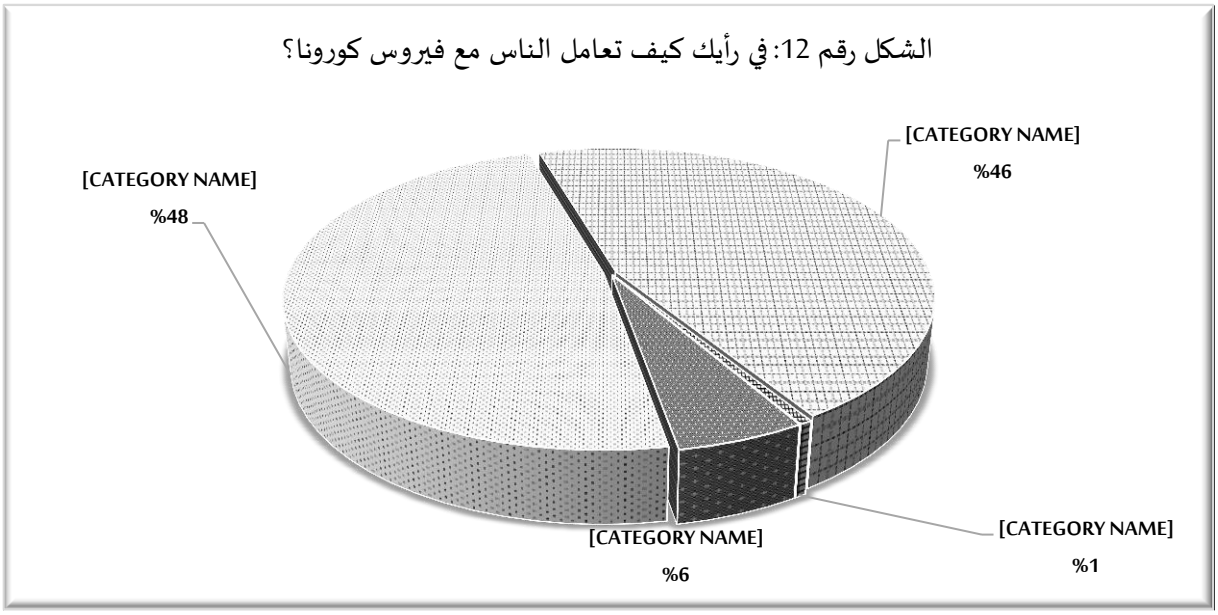

أهتم البحث في التعرُّف على ردرود فعل الجمهور نحو الجائحة وكيفية تشكيل شخصيات الأفراد في المجتمع. فمن المحتمل أن تتأثر شخصيات الأطفال نتيجة تعرضهم لموضوع التباعد الاجتماعي. كما يشير الشكل رقم (١٢) فإن العيِّنة قد انقسمت تقريبا في رأيهم في كيفية تعامل الناس مع الفيروس، يهتم به (٤٨%) بالشكل الكافي و(٤٦%) يتعاملون معه بتهاون. وهو ما أثبتته الأيام اللاحقة بارتفاع أعداد المصابين بعد شهر رمضان وعيد الفطر المبارك.

٩. رأي الجمهور في التدابير الأحترازية التى تم أتخاذها لمواجهة فيروس كورونا؟

الشكل رقم ١٣: مدى تأييد فرض حظر التجوال

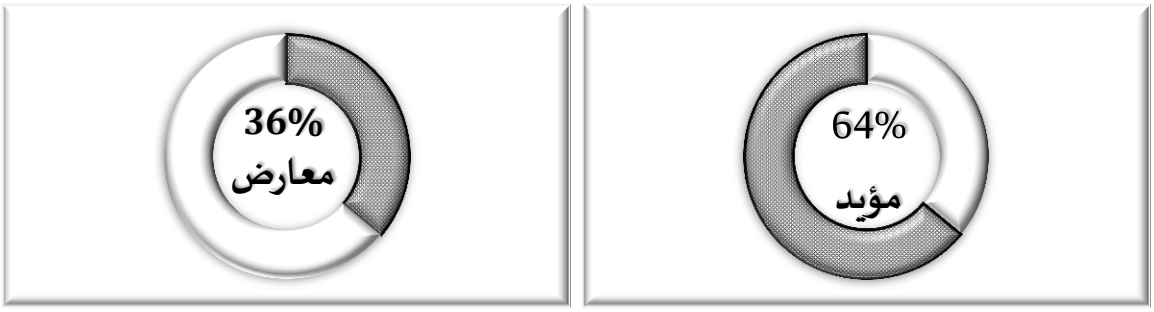

فرضت السلطات حظرا شاملا للتجوال في البلاد كإجراء احترازي لمنع انتشار الوباء. وتظهر النتائج التي سبقت هذا الحظر الشامل أن (٦٤٪) من الجمهور كانوا سيؤيدون الحكومة في دعوتهم لإغلاق البلاد.

١٠. النظرة المصرية لمستقبل الوباء في مصر:

أردنا أن نعرف ماذا يظن المواطنون أنه قد يحدث في المستقبل فيما يتعلق بالفيروس، وكان المثير للدهشة أن أغلب أفراد العيِّنة وخاصة في المجتمع الريفي يعتقدون في ذلك الوقت أننا تجاوزنا الأسوأ وأن الأمور سوف تبدأ في التحسن، وعلى الرغم من ارتفاع نسبة هذا التفاؤل في المجتمع الحضرى إلا أنه أقل من المجتمع الريفي بينما كان هناك (٢١%) يرون أن الأسوأ لم يأتِ بعد. كما يشير الشكل رقم (١٦).

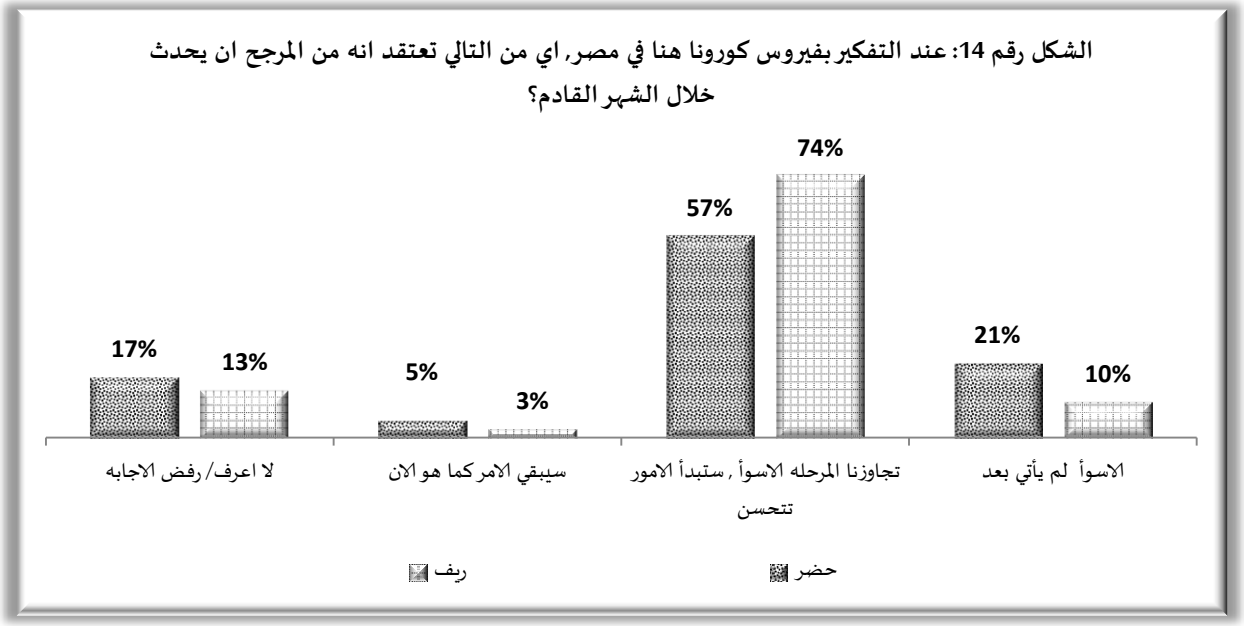

الخاتمة:

قدم هذا التقرير صورة لما كان عليه الجمهور المصري ممثل في عينة الدراسة في بدايات مرحلة انتشار وباء كورونا ورفع منظمة الصحة العالمية تصنيفه واعتباره جائحة.

فقد كان المصريون يدركون جيدا أنه فيروس شديد الخطورة. وارتفاع درجة وعيهم بكيفية انتشاره وكيفة الوقاية والحماية منه . وأيضا الأعراض الى تعبر عنه وما هو السبيل في حال الأصابة به. ويدل هذا الوعي على نجاح الحملات التى نظمتها وزارة الصحة المصرية من خلال التلفزيون المصري, ونجاح الحملات على وسائل الأتصال الأجتماعي حيث أشارت النتائج إلى اعتماد جمهور العينة بشكل كبير عليهم في الحصول على معلومات عن الفيروس على المستوى المحلى والعالمي.

كما كشف التقرير أن الأضرار الأقتصادية والأجتماعية كان لها النصيب الأكبر فيما أصاب المصريون بينما لم تكن الأضرار الصحية قد اشتدت بعد. وعلى الرغم من تلك الأضرار الأقتصادية التى لحقت بالمصريين إلا أنهم قد أشاروا أن المسئولية مشتركة بين الحكومة والشعب في التصدى لانتشار فيروس وكورونا وهي من النتائج شديدة الأيجابية التى وردت بالتقرير، وتعبر عن ارتفاع الأحساس بالمسئولية المجتمعية لدى أفراد الشعب.

ولذلك فقد أيدوا فرض حظر التجوال كأجراء احترازي من قبل الحكومة وانقسماهم لطريقة تعامل الجمهور مع الفيروس ما بين "أنهم مهتمين به بالقدر الكافي" أو "يتعاملون معه بتهاون".

ليأتى لنا التقرير في نهايته ويبرز ما عهدنا عليه المصريين أثناء المرور بأوقات الأزمات وكيفية الصمود نحوها. فالتفائل هو المفتاح حيث رأى أغلب الجمهور أنه قد تم تجاوز المرحلة الأسوء وأن الأمور ستبدأ في التحسن. على الرغم من أننا لم نكن قد وصلنا إلى مرحلة الذروة التى بدأت بعد عيد الفطر المبارك. وأعلنت وزارة الصحة المصرية تخطيها ١٨ يولية وكان إجمالي الأصابات ٨٦ الف تقريبا. ليبدأ الجمهور المصري تدريجيا محاولة العودة للحياة الطبيعية سريعا للتخفيف من الأثار الأقتصادية الشديدة على حياة المصريين.

ونجد في هذه الأيام أن تفاعل الجمهور مع خطورة الفيروس أصبح غير جدى. فأصبح الناس يتفاعلون مع بعضهم البعض كأنه لا يوجد شئ وأصبحوا لا يرتدون القفازات والأقنعة. على الرغم من زيادة التحذير بصعود الموجة الثانية، زيادة الإصابات في الشتاء وحث الأهالي على توخي اليقظة والالتزام بالإجراءات الوقائية.